

النبطية قضوا عشر ليالٍ ناموا خلالها على الحجارة من دون أغطية أو طعام، باستثناء كوب الماء. أحد الذين عاصروا المرحلة التأسيسية للمعسكر، قال لي بأن الضرب كان بقبضات الحديد، وقد مات تحت التعذيب طفلان أحدهما يبلغ من العمر تسع سنوات اسمه (ع.م)، كما أن أحد الأسرى أصيب بضيق التنفس من شدة التعذيب، وشخص آخر يدعى (ج.ح) استمر حوالي الشهر ييول الدم. كانت تأتي الى المعسكر ألام حداد فتشهر البنادق على الأسرى لتخيفهم. ويوجد في المعسكر جنسيات مختلفة، فهناك اللبنانيون والفلسطينيون والسوريون والعراقيون والمصريون واليمنيون والبنغاليون والباكستانيون، الخ.. وأغرب ما رأيت هو أن أحد مواطني أنصار ويدعى (أ.م) مسجون في المعتقل الذي يزرعه ويفلحه عند آل رزق، فكنت ترى هذا المسكين يبكي عندما يسمع نواح بقراته وصراخ أطفاله المنطلق من منزله الذي يبعد خمسين متراً عن المعتقل. ورغم مراجعته واستغاثاته للصليب الأحمر وقيادة المعسكر، إلا أن أحداً لم يساعده.

المعاملة في أنصار

منذ اللحظة الأولى لانزالنا بدأت الهراوات «تنشط» فوق رؤوسنا، فالمعاملة في معتقل أنصار تفوق بوحشيتها وعنفها ما جرى لنا داخل إسرائيل. فبعد توزيعنا على الخيام، بحيث ضمت كل خيمة ٢٥ شخصاً، حذرنا ضابط المعسكر من مخالفة قوانين المحطة، التي لخصها لنا كالتالي:

١ - يمنع الوقوف في الخيمة، حتى ولو كان الداعي حاجتك لشرب الماء، إلا في حال السماح لك بذلك؛

٢ - ممنوع التحدث مع الخيمة المجاورة، وأحياناً محظور علينا التحدث مع زملائنا في الخيمة نفسها؛

٣ - الاستيقاظ باكراً من أجل تسهيل عملية احصاء عددنا؛

٤ - أثناء الاحصاء ممنوع الحراك بأي شكل، بحيث أن حركة التفاتة تعرضك للضرب المبرح؛

٥ - أثناء النهار ممنوع الذهاب الى المراض إلا بإذن من قيادة المعسكر التي يتوقف منحها لهذا الاذن على رغبتها بذلك؛

٦ - أثناء الليل ممنوع الذهاب الى المراض أبداً، وحتى لو برزت في ثيابك؛

٧ - الطعام لا يوزع الا بإذن من الحارس؛

٨ - ممنوع الاعتراض على أوامر الشاويش أو المختار.

... باختصار، الحيوانات لها حرية أكثر من معتقلي أنصار؛ فالبقرة في الزريبة تستطيع أن تحرك ذيلها وأن تأكل ساعة تريد؛ أما نحن، وخصوصاً في بداية الاعتقال، فكنا نعامل على أساس أننا في مرتبة أدنى بدرجات كثيرة من الحيوانات.

هذه القوانين الجائرة والتي أعتقد أن لا مثيل لها في العالم، أدت الى تحطيم نفوسنا وتعريضنا لأقسى أنواع التعذيب. فأحياناً يأتي الشرطي أثناء عملية الاحصاء، ويقول للمختار: هناك ثلاثة رفعوا رؤوسهم، عندها يجلدون حتى تسمع الأسلاك صراخهم!!! ومرة تضايق أحد الأسرى و«اتكى» قليلاً على حراماته، فضرب حتى أصبح جسمه